9me Année No. 413

Lundi - 2 - 6 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤١٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢ يونية سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة			
٧١٧	المال	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٢٠	أشعار ابن النحاس	:	الدكتور زكي مبارك ... ...
٧٢٤	اللهجات العامية الحديثة ...	:	الدكتور على عبد الواحد وافى
٧٢٧	فى اختلاط الجنسين	:	الأستاذ محمود محمود يسيونى
٧٣٠	الطابور الخامس الألمانى ...	:	(العصبة) ... ...
٧٣٢	واشقيقاه ! ! ... [قصيدة]	:	الآنسة الفاضلة فدوى طوقان
٧٣٣	ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب	:	الأب أنستاس مارى الكرملى
٧٣٦	حبى ! ... ... [قصيدة]	:	الأديب إبراهيم محمد نجا ...
٧٣٧	آلة الوقت	:	الأستاذ خليل السالم ...
٧٤١	كيف يرى الأستاذ المراغى الاصلاح ولا ينفذه	:	« عالم » ... ...
	تيسير الكتابة العربية ...	:	... ...
	مأساة الفقهاء فى عهد إسماعيل	:	الأستاذ عبد الفتاح حسين عطية
	دخول أل على غير	:	الأستاذ محمد محمود رضوان ...
٧٤٢	إمتاع الأسماع	:	الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٧٤٣	إبراهيم طوقان	:	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٧٤٤	إلى علماء الاسلام	:	الأديب مصطفى جوهر ...

المـــال

للأستاذ عباس محمود العقاد

قال الدكتور زكى مبارك فى حديثه عن الفقر والغنى ، ولا نهاية لحديث الفقر والغنى ، ولا الفقر والغنى ينتهيان من الدنيا :

« ... لن أقول كلمة فى الوارثين بحجة أنهم يرزقون بلا كد ولا اجتهاد ، فلو عطل نظام الميراث لانعدم النشاط الإنسانى بعض الانعدام ، ولآثر الناس جميعاً أن تكون جهودهم مقصورة على كسب القوت من يوم إلى يوم . ولو قلنا الحق كل الحق لصرحنا بأن الميراث هو أجل نظام عرفته الإنسانية ، فهو الشاهد على أن الجهاد فى طلب الرزق لا يضيع ، وأنه قد يصل إلى الأعقاب وأعقاب الأعقاب ، وذلك أقوى حافز لتأريث عزائم الرجال »

ورأيى فى الميراث أنه حق وعدل ، وأن المذاهب الاجتماعية التى تحرمه تجور على الآباء والأبناء ، ولا تتحرى سنن الطبيعة فيما جرت عليه بين جميع الأحياء ، لأن المجتمع لا يستطيع أن يحول بين الأب وبين توريث أبنائه ما اشتمل عليه من عيوب الخلق والفكر ومن دمامة الوجه وشوه الجسم وضعف التركيب ؛ فليس من العدل أن يحول بينه وبين توريثهم الخير أو نصيباً من الخير ، وإن كان عدلاً أن تفرض للمجتمع حصة وافية من ذلك النصيب .

كذلك تجري الطبيعة على سنة الوراثة في جميع السلالات ، وهي سنة أعرق من المجتمعات الإنسانية وغير الإنسانية ، ولم تنشأ عبثاً ليلغيها الإنسان كل الإلغاء بقانون أو نظام

لكنني أخالف الدكتور في قوله إن الميراث لو عطل « لآثر الناس جميعاً أن تكون مقصورة على كسب القوت من يوم إلى يوم . . . »

فإن طلب المال كطلب العلم فطرة لا تتوقف على التوريث ولا على ما يعقبه الآباء للأبناء ، وقد يهمل الإنسان رزقه ورزق أبنائه ليتابع الدرس وينقصي مسألة من مسائل العلم والمعرفة ، وهو على يقين أنه لن يخلف لأبنائه زاداً من علومه ودروسه إلا ما يخلف المعلمون للمتعلمين ، وقد يفوتهم منه حتى هذا النصيب

وبين طلاب المال من بلغ أرذل العمر وليس له عقب ولا هو ممن يبسطون الكف بالإنفاق فيخشى نفاد ماله الكثير ، ومنهم من لو بسط يده بالإنفاق عشرات السنين لما خشي على ماله النفاد

أعرف رجلاً له نظراء كثيرون كان يملك القصور ويدخر الأموال في المصارف ، وله معاش لا ينقطع من خزانة الحكومة ، وهو مع هذا يبخل على نفسه بالقليل ويعيش معيشة الفقراء ، ويراه الحوذية في الطريق فيهربون منه لأنه يأبى أن يتقدم الأجر إلا على حساب ما تعود قبل أربعين أو خمسين سنة يوم كان للمليم سعر القرش في هذه الأيام . وأعجب العجب أن هذا الرجل الشحيح كان مجدوداً في أوراق المصارف التي يناط بها النصيب فكان يربح جوائزها الأولى من حين إلى حين . وحدث مرة أن وكيله تسلم جائزة من هذه الجوائز وأخر إيداعها المصرف الذي يعاملونه بضعة أيام ، فلما راجع الغني الشحيح حسابه قطع أرباح الجائزة في هذه الأيام القليلة من مرتب الوكيل المسكين ، وهو شيء يبذله من يربح مثل هذه الجائزة هبة لمن يحمل إليه بشارتها ولا يندم عليه

ولم يكن لهذا الرجل عقب ولا كان له مطمع في العيش الطويل بعد السن التي ارتفع إليها ، ولكنه يطلب المال لأن طلب المال شهوة لا يشترط أن تتعلق بالإنفاق والتوريث

ولو نظر الناس إلى الواقع في أمر الورثة لما حرصوا على ترك المال بعدهم للأبناء والأحفاد ؛ فإن أبناء الفقراء الذين عاشوا في الدنيا عيشة راضية بغير ميراث يبلغون أضعاف الوارثين عدة سواء ورثوا الكثير أو القليل ، وأن الذين أشقاهم الميراث لا يقلون عن الذين سعدوا به وحفظوه أو زادوا عليه ، وأن الذين يموتون وهم خائفون من تبديد أبنائهم لثروتهم أكثر جداً من الذين يموتون وهم مطمئنون إلى حسن التصرف ودوام الحال

كان العلامة يعقوب صروف طيب الله ثراه يوصيني كلما لقيته أن أدخر وأن أحسب حساب المال والثراء ، وكأنه أنس مني التواني في الإصغاء إلى هذه النصيحة فروى لي حديثاً جرى بينه وبين تاجر من كبار التجار السوريين المصاميين رآه مشغول البال مستّى بما يخشاه على ثروته وأبنائه بعد موته من تقسيم وبوار . قال : وهكذا الدنيا دواليك بين جيل عصامي يجمع ، وجيل عظامي يضيع ما جمعه الآباء ، ويأتي بالمعذرة لمن يتركون الأبناء فقراء ناشطين في طلب الجاه والثراء

قال العلامة صروف : ومنذ أيام طرق علينا الباب أبناء صاحب من أصحابنا مات فجأة وليس في الدار ما يشيعونه به إلى لحده ؛ وكان هذا الصاحب مفراحاً ، يأكل ما يشتهي ، ويلبس الفاخر من الثياب ، ويطعم أبناءه أحسن مطعم ، ويكسوهم أجمل كسوة ، ويقضي سهراته بينهم ضاحكا متهللاً على صينية من الحلوى أو الفاكهة ، وهو لا يشغل باله لحظة بما يكون ، ولا يبالي بعد موته ما يأكلون ويشربون . فأي الأبوين أسعد ؟ وأي الأبناء أحظى بحسن المصير ؟

وهذا السؤال الذي سأله الدكتور صروف سيظل أبد الزمان مسئولاً يجيبه من يشاء كما يشاء ؛ ولكنه جواب لن يجعل المفراح مشغولاً بتوريث أبنائه ، ولا المشغول بتوريث الأبناء مفراحاً ينعم بالحاضر ولا يستّى نفسه بالغيب المجهول

فخديعة من خدائع النفس أن تعلل حرصها على المال بحب الأبناء ، ولو كان حبٌّ مانعاً أن ينفق الإنسان كل ما عنده لكان حبه لنفسه وخوفه على غده أحرى أن يمنعه ويقبض يديه ، ولكنها خديعة النفس كما نقول تتراءى لها في مختلف الذرائع والتعللات

إنما تفسّر أعمال الإنسان بالبواعث والدوافع قبل أن تفسر بالنتائج والغايات . وإذا قيل لنا إن فلاناً يجمع المال لأنه يخاف عاقبة الفقر ، قلنا : ولماذا يخاف هذه العاقبة التي لا يخافها غيره ؟ ! إنه لا يخالف غيره إلا لاختلاف البواعث النفسية دون

الاختلاف فى الغايات التى قد يتفقون عليها من جانب التأمل والتفكير

المال يطلبه الإنسان لباعث قبل أن يطلبه لغاية ، ومن بواعث طلبه الخوف والمنافسة والطموح وحب الكسب للكسب كما يفرح اللاعب بالرهان الذى ليس من وراثه طائل ، وهنا موضع التحذير للمصلحين الذين يعالجون مسألة الغنى والفقر على أساس الأرقام والقواعد الاقتصادية ويغفلون علاجها على أساس الشعور والبواعث النفسية . فأنت إذا أعطيت الفارس قصبة السبق قبل دخوله الميدان لم ترحه ولم تعطه ما يريد ؛ وإذا منعت المتنافسين أن يتنافسوا لأنك ضمنت الرزق لأبنائهم أو ضمنت الأمان لهم فى عقباهم لم تستأصل أسباب التنافس ولم تعطهم الحياة التى جعلتهم يتنافسون

إنما الواجب أن ندع الناس يطلبون المال كما يطلبون العلم أو يطلبون الجاه أو يطلبون السرور أو يطلبون الفرص النادرة والمقاحم المجهولة ، وليس علينا أن نسألهم لماذا يطلبونه ، وإنما علينا أن نمنعهم إنفاقه فيما يضير الآخرين ، فغاية ما يحق للمجتمع فى هذا الصدد أن يحرم الغش والجور وتحويل أناس بغير حق ما يحرمه غيرهم من العاملين

كان أوليفر لودج عالماً رياضياً من الطراز الأول ، وكانت له بحوث مشهورة فى مخاطبة الأرواح وما وراء المادة ، وربما انصرف أحياناً من الرياضيات والروحيات إلى المباحث الاجتماعية وشئون الثروة والسياسة ، ولكنه كان يأتى فيها إذا انصرف إليها بمقطع الرأى وفصل الخطاب ، لأنه بعيد من الهوى والتشيع لهذا المذهب أو ذاك ... فمن نصائحه فى هذا الباب أن تتولى الدولة مراقبة المال كما تتولى مراقبة السلاح ، لأن الخطر من سوء استخدام المال لا يقل عن الخطر من سوء استخدام السلاح ، وربما ظهرت جريمة السلاح بعد اقترافها بقليل ولقى صاحبها من الجزاء ما فيه عبرة لغيره ؛ أما جريمة المال فقد ينقضى العمر وهى خافية ؛ وقد يقترفها أناس بعيدون من الشبهات لأنهم ليسوا من حثالة الخلق الذين يعتدون بالخناجر والمسدسات

فإذا وجبت مراقبة المال فى أيدى المسيطرين به على سواد الناس ، فمن الواجب أن تكون الرقابة على النحو الذى قصد إليه الرياضى الكبير ، ولا سيما فى العصر الذى أصبح المال فيه مرادفاً لمعنى الثقة والائتمان . فلا يجوز فى هذا العصر أن توضع الثقة الاجتماعية فى أيدى أناس يعبثون بها جهرة أو خفية ، ولا يجوز إذا هى وضعت فى بعض الأيدى أن تترك عملاً بغير رقابة أو حيطة أو بغير علم بما تتجه إليه وتجرى فيه

وهنا نسأل : ما هى حدود الرقابة الاجتماعية على سيطرة الأموال فى أيدى الأفراد أو الجماعات التى تسوس أموال الأفراد ؟

وجواب هذا السؤال أن الرقابة الوحيدة الممنوعة هى الرقابة التى تشل الدوافع النفسية والبواعث الحيوية وتخرجها فى نظامها مخرج الجهود الآلية والأرقام الحسابية ، فإن المجتمع الإنسانى لن يكسب شيئاً من تنظيمه النفوس تنظيم الآلات التى تتحرك بأمر وتسكن بأمر ولا تتخطى ما يرسم لها من الخطوط والغايات

فللمجتمع أن يراقب المال وأن يأخذ نصيبه منه للمصلحة الاجتماعية التى يشترك فيها الأغنياء والفقراء ، ولكن ليس للمجتمع أن يمسخ الطبيعة ويجور على حركات النفوس وبواعث الحياة ، لأنه يتعرض بالقوانين لأمر لم تخلقه القوانين ، ويأخذ ما ليس فى وسعه أن يرده أو يعوضه بمثله

عباس محمود العقاد

محمد سعيد العريان

يقدم

العقد الفريد

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

طبعة كاملة محققة ، روجعت على مصادرها الأولى ، فى ثمانية أجزاء ، كل جزء منها ٤٠٠ صفحة

والجزء الثامن منها فهارس كاملة محققة ، للأعلام ، والبلدان ، والقبائل ، والأماكن ، والجماعات ، والقوافى ، وأنصاف الأبيات

وثمن النسخة كاملة ١٠٠ قرش صاغ ، وأجرة البريد ١٠ قروش فى الداخل ، و ٢٠ قرشا فى الخارج .

وتطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر لصاحبها مصطفى محمد — والمكتبات الشهيرة .